

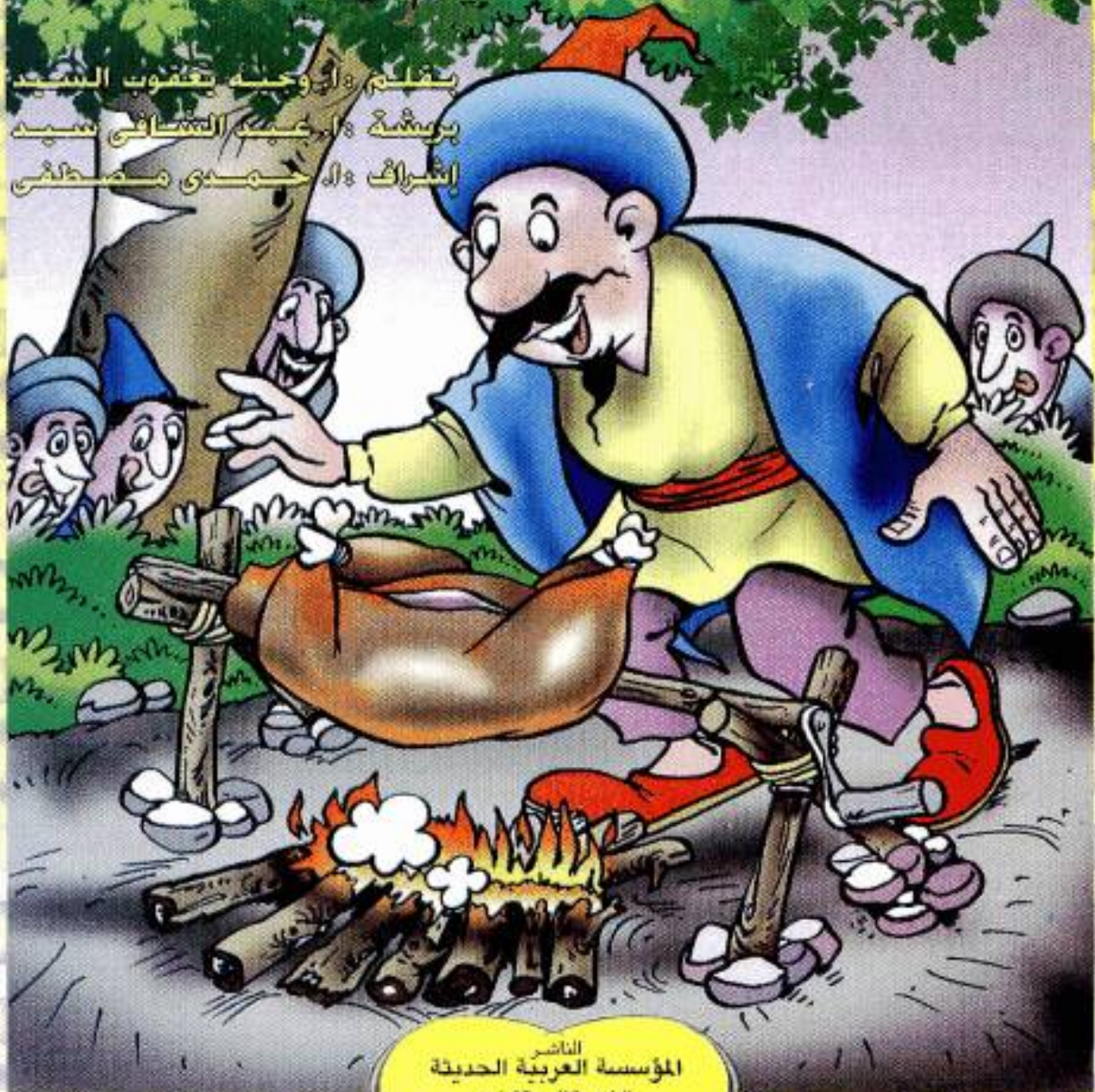
6

من نوادر أشعب



أشعب ورائحة الأمانى

بقلم: د. روجيه يعقوب السيد
ترجمة: د. غيبر السافري سيد
إشراف: د. حمدي مصطفى



الناشر
المؤسسة العربية الحديثة

للطباعة والنشر والتوزيع
٢٠٨١١٩٧ - ٢٠٨٠٠٠١ - ٥٩٠٨١٥٥
فاكس: ٢٠٨٧٠٠٢

من لواذر الشعب



أشعب الطماع

شخصية حقيقية ، اشتهرت بالنهم
والشراهة في الأكل ، يعتبره البعض أمير الطفيليين
بلا منازع ، حيث يتسلل إلى كل مأدعة أو احتفال أو عرس
فيه طعام ، دون أن يدعوه أحد أو ينتظر دعوة من أحد .
وعلى الرغم من كل هذا ، فقد كان أشعب شخصية
مرحة محبوبه ، تتسم كل مواقفه بالفكاهة
والضحك ، بسبب ظرفه وخفة روحه
ومواقفه الطريفة !

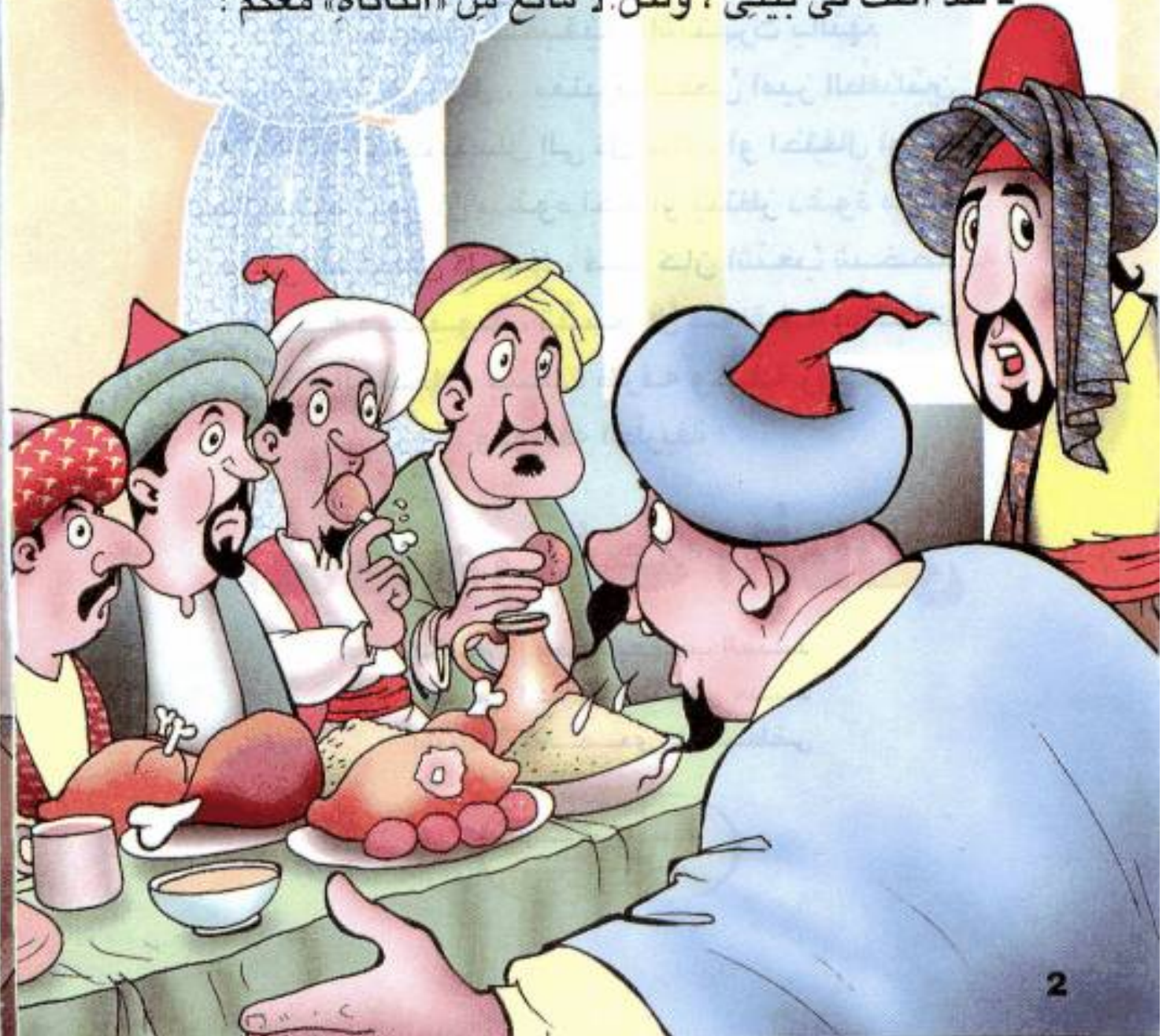
أشعب ورائحة الأمانى

بقلم : ا.وجيه يعقوب السيد
بريشة : ا.عبد الشافي سيد
إشراف : ا.حمدي مصطفى

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
الطبع والتوزيع
100000 - 100000 - 100000
تلفون : 100000

فِي يَوْمٍ مِنَ الْيَّامِ ، كَانَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَصْدِقَاءِ مَدْعُوِينَ عِنْدَ صَدِيقٍ لَهُمْ فِي حَفْلِ عَرْسِ ابْنِهِ ، وَبَيْنَمَا هُمْ يَأْكُلُونَ مِنْ أَصْنَافِ الطَّعَامِ وَالْحَلْوَى ، دَخَلَ عَلَيْهِمْ أَشْعَبُ بِدُونِ دَعْوَةٍ مِنْ أَحَدٍ .
وَلأنَّهُمْ خَافُوا مِنْ أَنْ يُشَهَّرَ بِهِمْ أَشْعَبُ ، فَقَدْ دَعَاهُ أَحَدُهُمْ لِكَي يَأْكُلَ مَعَهُمْ .

تَصَنَّعَ أَشْعَبُ الْقِنَاعَةَ ، وَجَلَسَ فِي أَدَبٍ جَمٍّ وَقَالَ :
- لَقَدْ أَكَلْتُ فِي بَيْتِي ، وَلَكِنْ لَا مَانِعَ مِنْ «الْبَأْنَاءَةِ» مَعَكُمْ :



أَبْدَى أَحَدُ الْحَاضِرِينَ دَهْشَتَهُ ، وَمَالَ عَلَى صَاحِبِهِ سَائِلًا :

- مَا الَّذِي يَغْنِيهِ أَشْعَبُ «بِالنَّانَةِ» .

كَتَمَ الرَّجُلُ ضِحْكَتَهُ وَقَالَ فِي هَمْسٍ :

- سَوْفَ تَرَى بِنَفْسِكَ مَا الَّذِي يَغْنِيهِ .

كَانَ هَذَا الْحَدِيثُ الْهَامِسُ يَمُرُّ عَلَى مَسَامِعِ أَشْعَبَ دُونَ أَنْ

يُعِيرَهُ أَذْنَى اهْتِمَامٍ ، فَتَظَاهَرَ بِأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ شَيْئًا .



جلسَ أَشْعَبُ على مائدةِ الطَّعامِ ، وألقى نَظْرَةً فاحِصَةً
مُتَأَنِّيةً على مُحْتَوِيَّاتِها ، ثمَّ مَدَّ يَدَهُ وأَخَذَ مِنْ جَمِيعِ الأصْنَافِ ،
وبدأ يَلْتَهُمُ الطَّعامَ التَّهامَ الجَّاعِ الَّذِي لَمْ يَذُقِ الطَّعامَ مُنْذُ أَمَدٍ
بعيدٍ .

كانت عُيُونُ الحَاضِرِينَ تَرْمُقُهُ وهو يَصُولُ وَيَجُولُ ، لكنَّهُمْ
لَمْ يَنْطِقُوا بِبَنْتِ شَفَةِ خَوْفًا مِنْ لِسَانِهِ السَّليطِ . بَيْنَمَا كانَ
صاحبُ البَيْتِ يَتَحَسَّرُ على الطَّعامِ الَّذِي أَتَى أَشْعَبُ عَلَيْهِ
بأكْمَلِهِ .

ابتَسَمَ صاحبُ الدَّارِ وقال ساخِرًا :



- الآن فهمنا ماذا تقصدُ «بالنَّانأة» .

ثم أضاف قائلاً :

- عليك في المرة القادمة أن «تَنانِي» في بيتك ، ولا بأس بأن

تأكلَ معنا .

هزَّ أشعْبُ رأسَهُ مُوافقاً ، ولبسَ جُبَّتَهُ واعتدلَ قائماً

واستعدَّ للرجل ، لكنَّ أحدَ الحاضرين مِنَ الظُّرفاء رمقَهُ ببصره

وسأله في خُبثٍ :

- لماذا العَجَلَةُ يا أشعْب ، وإلى أين تذهبُ ؟



نظرَ أشعبُ إليه وقال :
- إننى مريضٌ منذُ مُدَّةٍ ، وقد وَصفُوا لى طبيباً فى هذا
الحى يُداوى مَرَضى ، وأعودُ بعدها لحالَتى الطَّبِيعِيَّةِ .
تعجَّبَ الرَّجُلُ ، ودفعَهُ الْفَضُولُ إلى أن يسألَ أَشْعَبَ عَمَّا
يُعَانِيهِ ، وما هُوَ الدَّاءُ الَّذى بِهِ ، وكانتْ إجابةُ أَشْعَبَ مفاجأةً
غيرَ سارةٍ لِصاحبِ المنزلِ ، حيثُ قال :
- إننى أعانى فَقْدانَ الشَّهِيَّةِ لِلطَّعامِ ، وأرجو أن يَصِفَ لى
هذا الطَّبيبُ دواءً يفتحُ شَهِيَّتِي !



صرخ صاحب المنزل صرخةً مدويةً ، وقال والغیظُ يَمَلأُ قلبه :
- بالله عليك يا أشعب ، إن لي رجاءً عندك .

وفي هُدوءٍ وبرودٍ أجاب أشعب :

- تفضلُ ، أنا طوعَ أمرك يا رجلُ .

صاح الرجل في وجهه وقال :

- إذا عالجك هذا الطبيبُ ، فلا ترجع من نفس الطريق ، ولكن

عليك أن تعود من طريق آخر .. ولا تُرنى وجهك مرةً أخرى !

مضى أشعب في طريقه ، تاركاً أصدقاءه في حيرةٍ وحزنٍ شديدين .

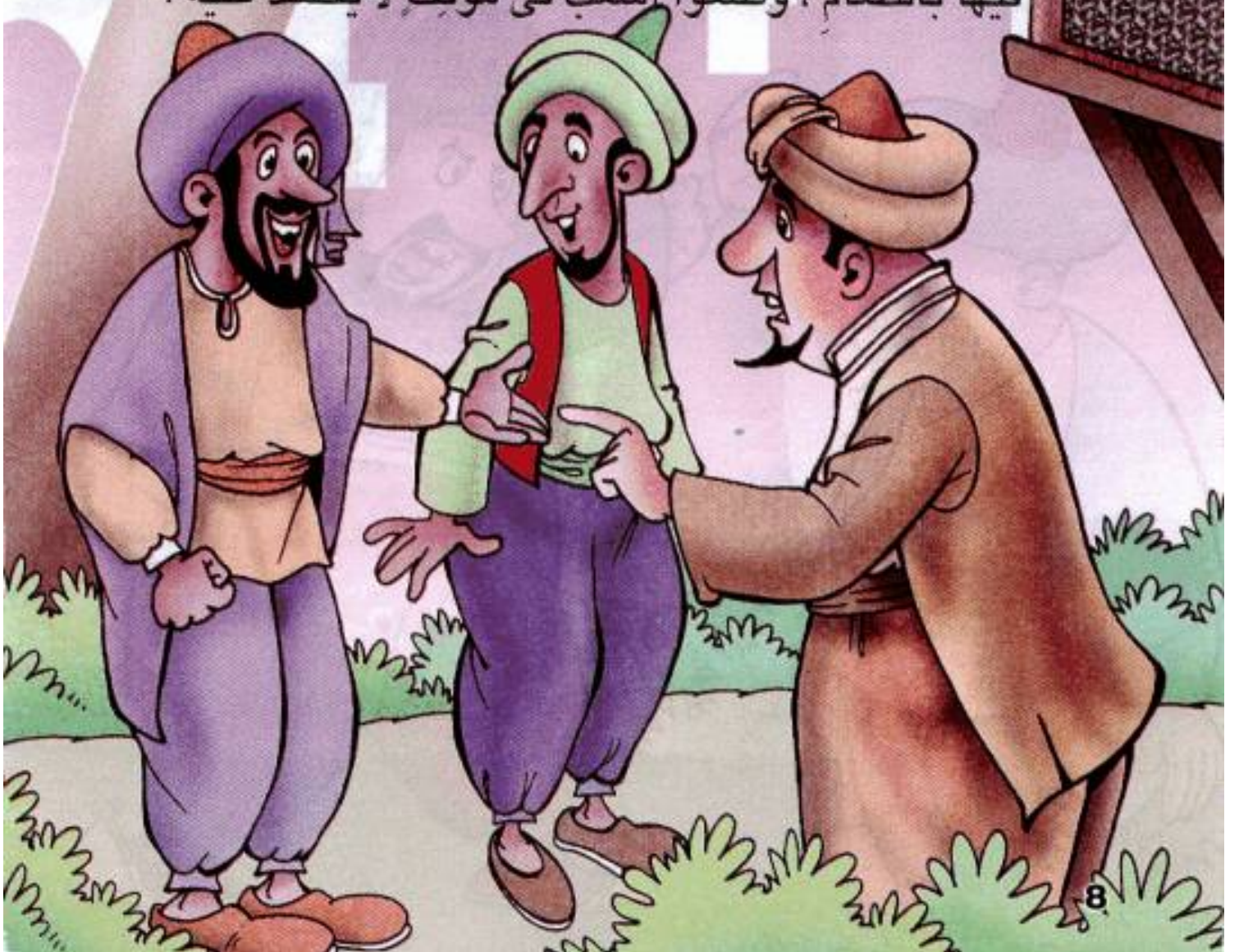


قَرَّرَ هَؤُلَاءِ الْأَصْدِقَاءُ أَنْ يُلْقِنُوا أَشْعَبَ دَرْسًا لَا يَنْسَاهُ ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ :

- إِنْ أَشْعَبَ رَجُلٌ طَمَاعُ ، وَأكْثَرُ شَيْءٍ يُوَثِّرُ فِيهِ هُوَ أَنْ تَزُورَهُ
فَيُضْطَرُّ لِتَقْدِيمِ الطَّعَامِ لَنَا .

لَكِنْ وَاحِدًا مِنْ هَؤُلَاءِ اسْتَدْرَكَ عَلَى صَدِيقِهِ قَائِلًا :
- يَبْدُو أَنَّكَ لَا تَعْرِفُ أَشْعَبَ ، إِنَّهُ لَا يَقْدَمُ لِأَحَدٍ شَيْئًا مَهْمَا
كَلَفَهُ الْأَمْرُ .

وَفِي النِّهَايَةِ اتَّفَقُوا عَلَى مُبَاغِتَتِهِ بِزِيَارَةٍ ، إِنْ لَمْ يَظْفَرُوا
فِيهَا بِالطَّعَامِ ، وَضَعُوا أَشْعَبَ فِي مَوْقِفٍ لَا يُحْسِنُ عَلَيْهِ .



وفى المساء التقي الأصدقاء ، وهجموا على بيت أشعب فى وقت غير متوقع .

لم يصدق أشعب عينيه وهو يرى هؤلاء الأصدقاء واقفين أمامه ، وراح يفكر فى نفسه :

- ما العمل ؟ إن هؤلاء الأصدقاء قد أكرموني أيما إكرام ، ولو قصرت فى واجب ضيافتهم لما أكرموني بعد ذلك .

لكنه استقبلهم بحفاوة بالغة وقال فى ذكاء نادر :

- أهلاً بالأصدقاء ، لقد نزلتم بيتاً أهله كرماء ، يتسع لكل الأحاب والأصدقاء ، حتى وإن لم يكن به شئ سوى الماء .

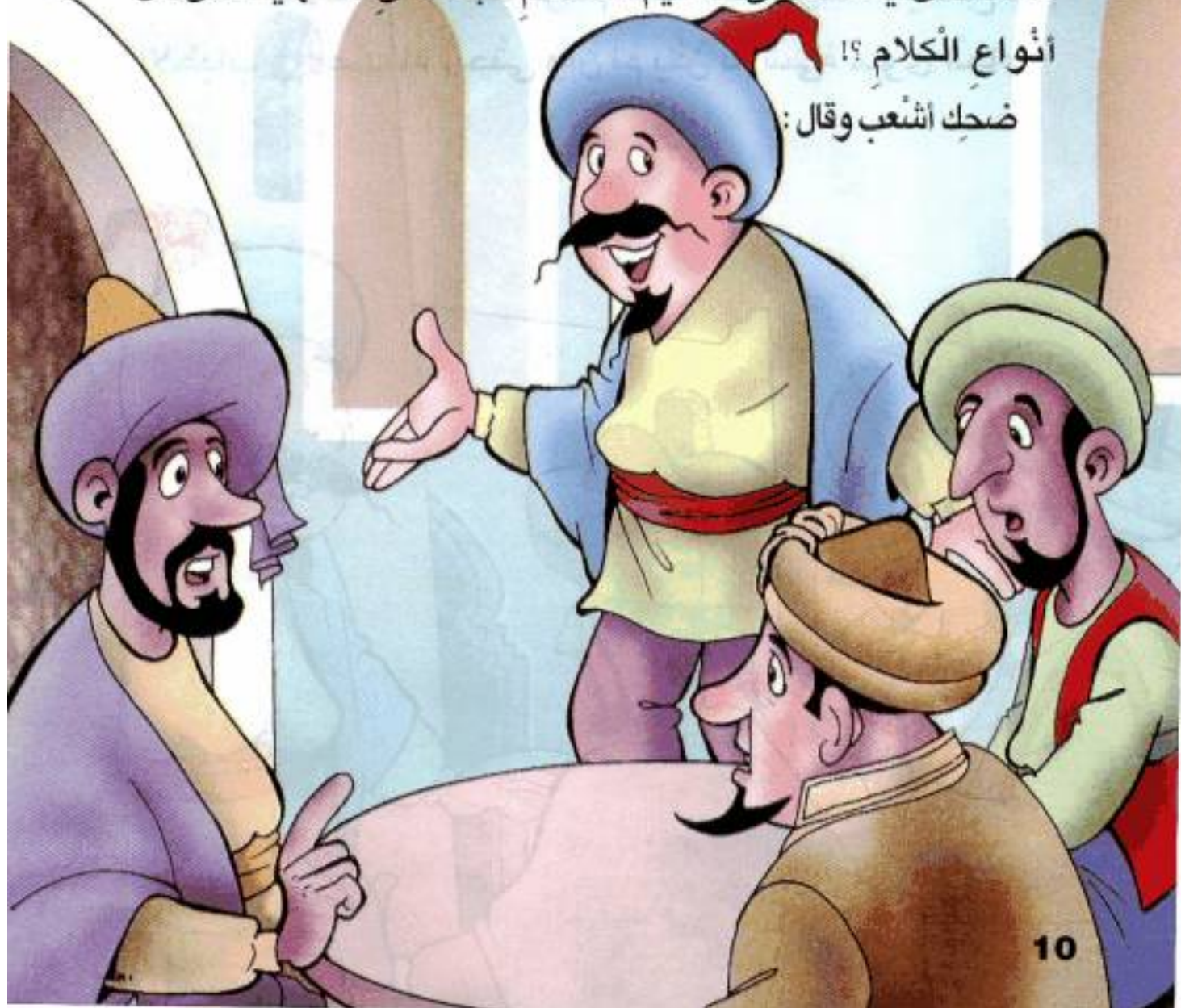


نظر الأصدقاء بعضهم إلى بغض ، وأيقنوا أن أشعب قد
سد عليهم الطريق بهذه العبارة الأخيرة التي قالها ، والتي
توحي بأن بيته خاوٍ من الطعام ، لكنهم قرروا أن يبقوا
- برغم ذلك - جالسين لا يبرحون المكان .

مر وقت طويل دون أن يقدم أشعب لضيوفه شيئاً سوى
بغض النكات السخيفة ، فدأبهم أحدهم بقوله :

- لقد مر جزء من الليل طويل ، دون أن يبدو للطعام دليل ،
فما الذي يمنعك من تقديم الطعام ، بعد أن انتهينا من كل
أنواع الكلام ؟

ضحك أشعب وقال :



- قاتل الله الفاقة ، فلو كان معي مالٌ لاشتريتُ لكم شواءً !
ولم يكدْ أشعبُ يكملْ عبارتهُ حتى فوجئَ بأصدقائه يصيحون :

- ما أطيبَ اللحمَ المشويُّ وما أجملُهُ !

كان الأصدقاءُ ينوون إخراجَ أشعبَ ومضايقتَهُ ، ولكنَّ
البرودَ الذي كان يتصفُّ به لم يشعِرْهُ بالخجلِ مطلقاً ، مما
اضطرَّ الأصدقاءُ إلى أن ينسحبوا ويطلبوا الانصرافَ بدلاً من
طول الانتظارِ بلا فائدة ..

استأذنَ أحدهم من أشعب قائلاً :

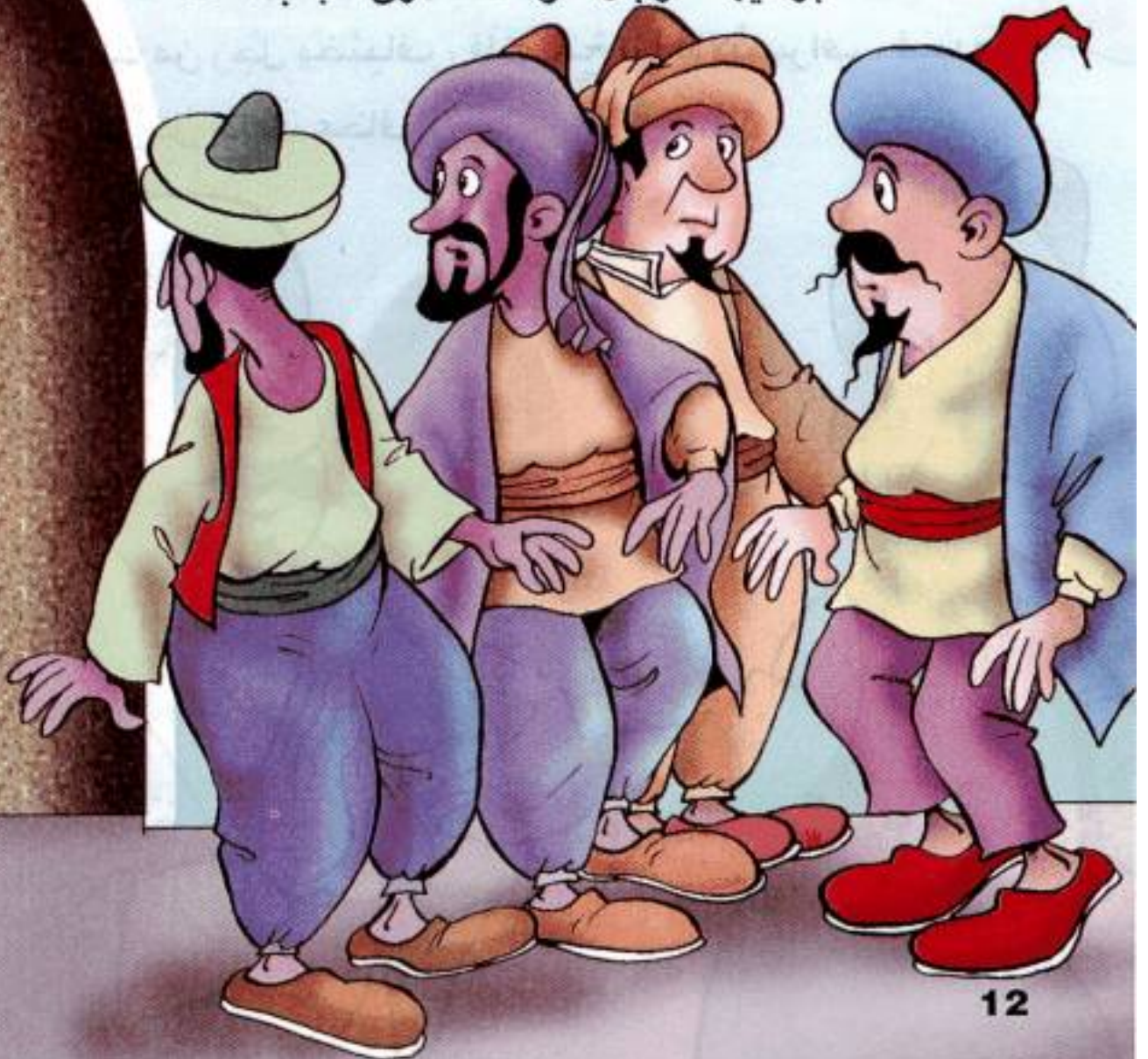
- يا لك من رجلٍ مضَيافٍ ، فلتَسْمَحْ لنا بالانصرافِ ، فيبدو
أن كلَّ أيامك عَجافٌ .



ابْتَسَمَ أَشْعَبُ بِلَا مُبَالَاةٍ وَقَالَ وَهُوَ يُودِّعُ أَصْدِقَاءَهُ :
- لَقَدْ سَعِدْتُ بِالزِّيَارَةِ ، وَبِصَحِيحِ الْعِبَارَةِ : هَكَذَا تَكُونُ
الزِّيَارَةُ .

اسْتَعَدَّ الْأَصْدِقَاءُ ، وَاتَّجَّهُوا نَحْوَ الْبَابِ ، لَكِنَّهُمْ فُوجِئُوا
بِرَجُلٍ يَطْرُقُ الْبَابَ طَرْقًا شَدِيدًا ، فَانْتَتَبَرُوا حَتَّى يَعْرِفُوا
مَا الْأَمْرُ .

دَخَلَ الطَّارِقُ وَاتَّجَهَ نَحْوَ أَشْعَبِ الَّذِي سَأَلَهُ فِي لَهْفَةٍ :
- مَا الْخَبْرُ أَيُّهَا الرَّجُلُ ؟ وَلِمَاذَا تَطْرُقُ الْبَابَ هَكَذَا ؟



التقط الرجل أنفاسه ثم قال :

- إن امرأتى حاملٌ - كما تعلمٌ - يا أشعب ، ونحن جيرانٌ ،
والنبي أوصى بسابع جاري ..

تظاهر أشعب بالشهامة والنجدة وقال في لهجة قاطعة :

- إذن فأنت تريد مني أن أرسل زوجتي لتساعد زوجتك في
الوضع ؟

هز الرجل رأسه بالنفي ثم قال :

- بارك الله فيك يا أشعب ، فإن موعد الوضع لم يحن بعد .



تَعَجَّبَ أَشْعَبُ وَتَسَاءَلَ فِي حَيْرَةٍ :
- إِذْنُ مَاذَا تَرِيدُ بِالضَّبُّطِ ؟
رَدَّ الرَّجُلُ قَائِلًا :

- لَقَدْ اشْتَهَتْ زَوْجَتِي اللَّحْمَ الْمَشْوَى ، وَقَدْ وَصَلَتْ إِلَيْهَا
رَائِحَةُ شِوَائِكُمْ ، فَبَعَثْتَنِي إِلَيْكَ لِكَيْ تُرْسِلَ إِلَيْهَا الْقَلِيلَ مِنْ
الشَّوَاءِ ، وَأَنْتَ تَعْلَمُ ، أَنَّ النَّفْسَ تَقْنَعُ بِالْيَسِيرِ .
لَمْ يَكَدْ يَتِمُّ الرَّجُلُ كَلَامَهُ حَتَّى انْفَجَرَ الضُّيُوفُ بِالضَّحْكِ ،
وَقَالَ أَحَدُهُمْ :



- هُمْ عَلَى بُعْدِ أَمْيَالٍ يَشْمُونُ رَائِحَةَ الشَّوَاءِ ، وَنَحْنُ نَجْلِسُ
مَعَكَ يَا أَشْعَبَ وَلَا نَشْمُ شَيْئًا ۱۹

أَخَذَ أَشْعَبُ يَضْرِبُ كَفًّا بِكَفِّ وَهُوَ يُتِمِّتُ وَيَقُولُ :
- لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، لَقَدْ كَانَتْ مَجْرَدَ أُمْنِيَّةٍ تَمْنِيَّتُهَا ،
لَوْ كَانَ مَعِيَ مَالٌ كُنْتُ سَاصِنَعُ الشَّوَاءِ .. حَقًّا إِنَّ جِيرَانَنَا
يَشْمُونُ رِيحَ الْأَمَانِي !

انْدَهَشَ الضُّيُوفُ ، وَخَرَجُوا وَالْابْتِسَامَةُ تَعْلُو وَجُوهَهُمْ ،
وَقَالَ أَحَدُهُمْ مُعَلِّقًا :



- إذا كان الجارُ يشمُّ أُمْنِيَّةَ جاره ، فما بالكُم لو كان هناك طعامٌ فعلاً ؟! يا حَفِيفُ احْفَظْنَا .

وعلى الرِّغْمِ مِنْ أَنَّهُمْ لَمْ يَظْفَرُوا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ بِالطَّعَامِ
وَالشَّرَابِ ، فَقَدْ رَجَعُوا سَعْدَاءَ لِلْغَايَةِ ، بَعْدَ أَنْ عَرَفُوا أَنَّ الْبُخْلَ
وَالطَّمْعَ مِنْ طِبَاعِ أَشْعَبِ وَأَهْلِ حَيَّهِ أَجْمَعِينَ .
وَبَقِيَ أَشْعَبُ مُطَرِّقَ الرَّأْسِ مُسْتَغْرِقًا فِي التَّفْكِيرِ بِجَدِيَّةٍ

وهو يحدثُ نفسه -
كَيْفَ يُمَكِّنُ أَنْ تَكُونَ لَدَيْهِ هَذِهِ الْحَاسَةُ الَّتِي يَشْمُّ بِهَا
أُمْنِيَّاتِ النَّاسِ ؟

(تَمَّت)

